صوت من مرسيلية

حضرة السري الامثل السيد حامد افندي الصراف المحترم احد اعضاء اللجنة التي انشئت لتكريم مثير دفائن لغتنا الوضاءة الاب انستاس الجزيل الحرمة .

كم استفزني واجب الاقرار بالفضل والادب ان اهرع الى مشايعة الالباء ارباب النبل والوفاء الذين ائتمروا على اقامة احتفال يوبيلي لعلامة عراقنا الاغر الاب انستاس ماري ايذانا ببذل ماعنده في احياء رسوم اللغة وجمع شتيتها وجلائه غياهب الاوهام عن كثير من مسائلها التي ضرب اليها آباط المسالك بما لم تحلم به عقول المعاصرين والاوائل ممن اشتهروا بوعي الفكرة وسمو المدارك ؛ اذ برهن على ان كثيرا مما انصرفوا في طلبه وكلب الاعمار لم يكن إلّا نسجا على غير منوال وطبعا على أسوأ نموذج ومثال ؛ فأيد بذلك دولة اللغة ودعائم العلم التي به اتسع نطاق المعارف البشرية الى ما تجاوز مرمى الحواس والمدارك العقلية . إلّا انني لم انكس عن القيام بما يتطلبه مني الواجب في ذلك إلبلب إلّا لانا تراءى لي من أن مجال القول ذو سعة ولا نسحة لي من أن أطلق العنان للجنان ليمثل للعيان كيف يتشيع « النجم » في العنان : ولكن كيف كان يستتب لي مزاولة مثل هذا الشأن وانا الآن مقيم ههنا في دار هجرتي وليس بين يدي من المراجع اللغوية وغيرها ما استعين على التنكب عن الهفوات والعثرات والانتبار لعقد الموازنات بين علامتنا وبين من تقدمه في التجلية في الحلبات ؟ اذ انني كنت اوثر ان اسم خطبتي بـ « الناس فيما يعشقون مذاهب » وهذا ليس من المواضيع التي لا تستدعي الاعقد حكاية لتمثيل عاطفة بل من المواضيع المهمة التي تستلزم جمع مواد من موارد شتى لوفاء الموضوع قسطه في جميع انحائه حيث ان مابرز امامنا اللغوي من نتاج مواصلته اناء الليل باطراف النهار انما كان به نسيج وحده ؛ وما بلغ ما بلغ اليه من القبض على اعناق اللغة وهتك الستار عن كنه حقائقها وخبايا ها دون أن يفوت طرفه شيء من دخيلها ومولدها ومثقفها وآودها حتى غدا ربها وقيمها إلّا بفضل ما اوتي من سمو المواهب والثبات والصبر على مزاولة المطالب هو جدير بان يتخذ قدوة في التحري والاجتهاد في استخراج الحقائق المطموسة

وارشاد البصائر اليها توسيعا لنطاق العلم واغتناما لبقاء الذكر ؛ ومن ثم كنت انوي ان اختم الخطبة بزف تهنئة نفيسة للغة نفسها حيث قيض لها من بين الافواج ممن خاضوا غمرات الحياة ونفضوا انحاء العلم في الانتهاء بها الى ذروتها الحرية بالاعتبار من أعطي القدرة على البحث في اوعر مسائلها والاتيان على اطرافها والاحاطة باكنافها حتى كشف ستر الغموض عنها الا وهو الامام الذي اشتمرتم على تكريم صنيعه وتقدير عنائه ووفاء اجره مما حق له أن يكون غرة اقطابها دون ان ينازعه في ذلك منازع .

فقد تبين مما تقدم بسطه ان المرء قد يخالف جهة القصد وهو يراها ويصرف عنانه عن الامنية وهو يتوخاها وما اود ان ازيد على هذا القدر في الاعتذار إن صح ان يسمى مثل ذلك عذرا .

وهنا محل لاجهر بالثناء الطيب على حضرتكم وسائر حضرات اعضاء اللجنة إثر تنبهكم للقيام بهذه المأثرة الادبية العراقية التي هي ولاريب اصدق امارة على يقظة وطننا من غفلته وهبوبه من ضجعته ؛ واشكر في الختام دعوة اللجنة ايلي الى الانحياز الى صفاف المهنئين الادباء واتمنى بلوغها في ذرى النجابة الى المكان الذي يؤهله لها نبلها بالهام المولى سبحانه وحسن تسديده .

عراقي

الدائب للوطن

قال احد الحكماء : العلم شيء ، والعمل شيء ، والمنفعة شيء ، فربما كان علم ولم يكن عمل ، وربما كان عمل ولم يكن علم ، وربما كان علم وعمل ولم تكن منفعة . وقد يجتمع العلم والعمل والمنفعة في فرد من الافراد المعدودين على الاصابع كما اجتمعت في سيرة المترجم .

نرى بين الناس من يتعلم العلم لينفع به نفسه فقط ، ومنهم من يتعلمه ليفيد به نفسه وغيره ، اذ يجعله وسيلة للحصول على حطام هذه الدنيا او لتقويم اود معاشه . ومنهم من يتعلم العلم ويسبر غوره ويغوص على درره في اغواره بحرا بحرا نفسه خيراته وثمراته اليانعة ليفيد بها اخوته بلا مقابل يذكر فترى صاحبه يسهر جفنه ويطعي